وقد يضاف إلى ذلك التأثير رغبة نفر من علماء الزيدية في هذه الحقبة إلى قراءة كتب أهل السنة والجماعة والدراية بها، فقد أخبرني أحمد حسين شرف الدين أن الشيخ محمد بن إسماعيل الوادعي كان يحض أصحابه على قراءة تلك المؤلفات، وأنه - كما قال أحمد شرف الدين - يدعو أصحابها السلفيين بالقوم[(١)]. وقد نتج عن ذلك التأثير السلفي أن أقبل كثير من اليمنيين الزيود على تأييد هذه الدعوة، والتأثر بمذهب دعاتها، فقد كان منهم: لطف بن زيد الديلمي[(٢)] (١٣٢٠هـ - ...)، وصالح بن محمد البيحاني[(٣)] (١٣٣٤هـ - ...)، وعلي ابن عبد الله صوفان[(٤)] (١٣٣٥هـ - ...)، وأحمد بن حسين شرف الدين[(٥)] (١٣٤٧هـ - ...)، وغيرهم ممن تأثر بهذه الدعوة مثل: الحسين بن يحيى حميد الدين (... - ١٣٤٨هـ)، والعباس بن أحمد إبراهيم، ومحمد بن حسين الوادعي، وأحمد بن عبد الله الجنداري، وغيره من آل الجنداري باليمن[(٦)].

ثالثا: الصوفية

من الواضح أن التصوف في جنوبي الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة السلفية في تلك الأنحاء قد كان معروفا في: رجال ألمع، والمخلاف السليماني، وتهامة اليمن، وحضرموت. وكان أثر هذه الدعوة الإسلامية واضحا في إحياء اليقظة السلفية لدى علماء التصوف بتلك الأنحاء، مما دعاهم في الغالب إلى التخلص من آثار التصوف وما يقرب إليه. ولعل انصراف

---

(١) مقابلة شخصية معه، الرياض ١/ ٤/ ١٤٠٢هـ.
(٢) محمد محمد زبارة، نزهة النظر، ج٢، ص ٤٩١.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.
(٤) مقابلة شخصية معه، نجران، ٨/ ٨/ ١٣٩٩هـ.
(٥) مقابلة شخصية معه، الرياض، ١/ ٤/ ١٤٠٢هـ.
(٦) المصدر نفسه.

أولئك العلماء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري عن العمل بطرق أهل التصوف قد دل على ذلك الأثر السلفي وحقيقته، وذلك على الرغم من معاداة الترك والمصريين لهذه الدعوة السلفية في بلدان جنوبي الجزيرة العربية، والعمل على إحياء الطرق الصوفية فيها.

والحق أن المتتبع للأثر السلفي الذي أوجدته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بعض الطرق الصوفية بتلك الأنحاء، يجد أنه قد تجلى في ابتعاد علماء رجال ألمع بتهامة عن التصوف وطرقه منذ أقبلوا على هذه الدعوة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، فقد كان أحمد بن عبد القادر الحفظي من أشهر أقطاب التصوف في تهامة. وكان يُلْبس الخرقة[1] للمريدين من الأتباع، وينظم الشعر الروحي[2]، ويديم الاتصالَ بشيوخه الصوفيين بتهامة اليمن وحضرموت[3]، ويحرص كثيرا على جمع كتب التصوف[4] ومعرفة علومه، فقد وصف بأنه كان « واحد عصره في تلك العلوم »[5]، كذلك لم ينج أبناؤه والمحيطون به من آثار التصوف في تلك الفترة، إذ كان إبراهيم بن أحمد الحفظي يناقش أحيانا علماء المخلاف السليماني « فيما يسند إلى الطوائف الصوفية »[6]، ويدافع عنهم، ويؤكد هذا ما وجد من تراث أولئك العلماء،

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر، ورقة ٢. يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « وأما لباس الخرقة التي يُلبسها بعض المشايخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة » انتهى. فتاوى ابن تيمية، كتاب التصوف، ١١/ ٥١٠.

(٢) محمد بن إبراهيم الحفظي، كتابه السابق، ص ٣٨.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، كتابه النسابق، مخطوط، ورقة ١.

(٤) بيان كتب آل الحفظي الموقوفة.

(٥) الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر، ورقة ٢.

(٦) المصدر نفسه، ورقة ٢٥.

وما أخبر به بعض أحفادهم من بعد ذلك[1].

وحينما أراد الله بهم الخير نبذوا التصوف وراء ظهورهم، وأخذوا يعملون على نصرة هذه الدعوة، ويدعون إلى الله في جهاتهم بالحسنى والقول الثابت، فقد ذكر عبد الرحمن بن أحمد البهكلي أن أحمد بن عبد القادر الحفظي وولده محمد بن أحمد الحفظي قد ناصرا هذه الدعوة الإصلاحية، وبذلا في سبيلها ما في وسعهما من قول وعمل[2]، وذكر بأنهما ممن عاضد دعاتها بالأقوال « في الرسائل إلى أهل الرئاسة»[3]، وأيده في ذلك الحسن بن أحمد عاكش حينما ذكر بأن محمد بن أحمد الحفظي قد عمد إلى نصرة هذه الدعوة وعمل على إرشاد الناس إليها[4]، وقال كذلك بأنه « كاتب صاحب نجد وكاتبه، وكان يقبل ما يرد إليه من جهته»[5]. وقد أثنى عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ على أحمد بن عبد القادر الحفظي وولده محمد الحفظي، وذكر بأنهما قد أقلعا عما كانا فيه من عمل أهل التصوف وطرقهم[6]، إذ يبدو أنهما قد انشغلا بشيء من أعمال المتصوفين ونحوها من قبل. ولعل من أشهر تلك الأعمال الصوفية برجال ألمع العناية بقصيدة البردة للبوصيري من حيث: تخميسها، ومعارضتها، والاعتقاد فيها، إلى جانب ما وجد من الطرق الصوفية الأخرى التي كانت تجري بتلك المدينة. كما أن أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد كانوا من قبل يتعهدون هؤلاء العلماء بالرسائل الموسومة

---

(١) محمد بن إبراهيم الحفظي، كتابه السابق، ص ١٩.

(٢) كتابه السابق، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٤) عقود الدرر، ورقة ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ورقة ١٠٥.

(٦) الرسائل والمسائل النجدية، ج٢، ص ٨٤.

بالنصح والإرشاد، ويحذرونهم الوقوع في البدع وما سنه المتأخرون من المحدثات في الدين[1]. مما أثر كثيرا في إذكاء جذوة الفكر السلفي في واقعهم الديني حينذاك.

وقد يضاف إلى ذلك الأثر السلفي انصراف علماء رجال ألمع الحفظيين عن الغلو في التشيع والانهماك فيه، فقد دلت المصادر على أن أحمد بن عبدالقادر الحفظي قد كان يميل ميلا واسعا نحو التشيع بدليل اتصاله الفكري بأئمة اليمن وشيعتهم[2]، إذ ألف مؤلفا سمَّاه "ذخيرة المال في شرح جواهر اللآل" « في نسب أهل البيت باليمن »[3]، وما أن قبل هذه الدعوة السلفية حتى قل دافع هذا الميل، وأخذ يعتدل في قوله وعمله، وربما انطبق هذا القول على بقية علماء آل الحفظي فيما بعد، إذ أخذوا يفضِّلون اقتناء الكتب السلفية التي ألفها العلماء المتأخرون ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى جانب أنهم بدؤوا يتخلصون في الغالب من مؤلفات علماء التصوف. والناظر في فهارس كتب أولئك العلماء برجال ألمع من آل الحفظي[4] يدرك هذه الحقيقة، ويرى مدى تأثرهم في هذا الميدان الديني.

وإذا كان علماء آل الحفظي برجال ألمع قد عادوا إلى شيء من أعمال التصوف، وفضلوا العناية بطرقه وما إليها من الاهتمام بالبردة للبوصيري ونحوها، فإنما يأتي ذلك نتيجة لتشجيع الترك لهم، وانقطاعهم - إلى حد ما -

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٤٢ - ٥٤٤.

(٢) انظر: مجموعي ١٢٩، ٢٦٩، المكتبة الغربية بجامع صنعاء.

(٣) عبد الله بن محمد الحبشي، مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مجلة العرب، ج ٩، س٧، ربيع الأول ١٣٩٣هـ، ص ٦٨٢.

(٤) توجد تلك الفهارس لدى الحسن بن علي الحفظي برجال ألمع، وعبد الخالق بن سليمان الحفظي بأبها.

عن مصدر الدعوة السلفية في نجد، فقد كانوا على الرغم من اتصالهم المحدود بعلماء الدعوة عندئذ يتلقون رسائلهم على سبيل النصح والإرشاد لا غير، إذ كان موقف أولئك العلماء السلفيين بنجد من البردة مثلا واضحا من حيث ما «فيها من الشرك»[1]، وبأنهم كانوا يطعنون فيها كما فعل ابن تيمية تجاهها من قبل[2]. ومع ذلك فإن هذه الأعمال الصوفية قد زالت حينما انضمت تلك الأجزاء إلى بقية البلاد السعودية، إذ ابتعد أولئك العلماء الحفظيون عن العمل بآثار التصوف التقليدي، وأخذوا يتخلصون من مؤلفات: التصوف، والتشيع ونحوهما، وذلك بإحراقها أو إغراقها والتخلص منها، إما رهبة أو رغبة.

أما التصوف في المخلاف السليماني، فقد نشأ - فيما يبدو - ضعيفا، ثم أخذ ينتشر من بعد ذلك حين تهيأ له المناخ الديني المناسب، وقد وُجد شيء من أسبابه لدى نفر من علماء ضمد إبان ظهور هذه الدعوة السلفية بالمخلاف السليماني. وذلك لدى أحمد بن عبد الله النعمان (. . . - ١٢١٢هـ)، وأحمد ابن عبد الله الضمدي وغيرهما. فأما النعمان فقد كان «له مقام عريق في التصوف»[3]، على حين كان للضمدي رغبة في اتباع طرق أهل التصوف. وكان يفضل الرحلة في سبيلها[4]، ورغم ذلك فإن هذا النشاط الصوفي المحدود قد تلاشى أمام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حينما ظهرت بتلك الأنحاء في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك عندما أخذ دعاتها السلفيون يُحيون السنة النبوية، ويعملون على نشر مبادئها السلفية

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية، ج٢، ص ٨٢.

(٢) ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، ص ٣١.

(٣) الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر، ورقة ٨.

(٤) محمد محمد زبارة، نيل الوطر، ج١، ص ١٣٦.

الصحيحة، مما أذكى روح اليقظة السلفية بتلك الأنحاء[1]، وأخمد كثيرا من التيارات الدينية المختلفة خلال تلك الفترة.

ولعل ظهور الدور الثاني للترك في المخلاف السليماني عام ١٢٣٤هـ، قد ساعد على إضعاف تلك الصحوة السلفية التي أحيتها هذه الدعوة الإصلاحية في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، مما أوجد مجالا رحبا لظهور كثير من الاتجاهات الدينية المختلفة. وقد وصف عاكش ذلك الحال المتردي بقوله: «استحال الحال، وأعقب ذلك الأمر الصافي ما كدر البال، وعفت تلك المعارف تعاور جهال العمال، واستولى على هذا القطر نواب الترك، وتسلطوا على كل من قام بشعار الحق من أهل البلد نهبا وأسرا وتشريدا»[2]؛ مما هيأ المناخ الديني لظهور التصوف في المخلاف السليماني مرة أخرى، إذ أقبل الصوفيون على تهامة حينما صلح لهم ذلك المناخ الديني، وعندما وجدوا الترحيب لدى الأهلين والعلماء[3].

ولعل أشهر من قدم تهامة من أولئك الصوفيين أحمد بن إدريس المغربي الذي وصل زبيد بتهامة اليمن عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م، وما لبث حتى غادرها إلى بندر المخا، ثم إلى موزع، حيث أقبل عليه الناس، «وازدحم عليه الخاص والعام»[4]، وقد عاد ابن إدريس من بعد ذلك إلى زبيد، وأخذ يجري على سنن المتصوفين وأصحاب الطرق، إذ كان له مجالس معروفة تغص بالمريدين والأتباع[5]، ولم يلبث ابن إدريس طويلا بزبيد، بل غادرها إلى صبيا عام

(١) الحسن بن أحمد عاكش، حدائق الزهر، ورقة ١٧، وقد قال عاكش - على سبيل المثال - عن الحسن بن خالد الحازمي بأنه «لم يزل ينشر السنن».

(٢) الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر، ورقة ٤١.

(٣) عبد الله بن محمد الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٣٨.

(٤) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، النفس اليماني، ص ١٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٢، ١٦٣.

١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، حيث أصبحت « محط الرحال ومنتجع القصاد لبغاة التبرك والابتهال الصوفي »[١].

وكان أحمد بن إدريس قد أدرك من قبل ظهور الدعوة السلفية بمكة المكرمة، وعاش في ظل إمامها عندئذ سعود بن عبد العزيز خلال الفترة (١٢٢٠ - ١٢٢٧هـ). وقد نهاه حينذاك الإمام سعود عن التدريس في كتابي : الفصوص واليواقيت لمحيي الدين بن عربي[٢]، وكان - كما قال علي بن محمد السنوسي - يثني على مؤلفات السلفيين من أهل نجد، ويوصي طلبته بنقلها[٣]، ومع ذلك فقد ذكر العرشي في كتابه "بلوغ المرام" أن أحمد بن إدريس « كان يكره الوهابيين، ويحمل عليهم وعلى عقيدتهم حملات شديدة حين كان في أم القرى »[٤]، ولعل ذلك كان قبل دخول مكة المكرمة في حكم السعوديين (١٢١٧هـ/ ١٩٠٢م)، إذ ربما كان لاحتكاكه بعلماء الدعوة السلفية بمكة المكرمة من بعد ذلك أثر في اعتداله الصوفي حينذاك[٥]، ومهما يكن من أمر فقد كان يفد على ابن إدريس في صبيا جماعة من السودان والجبرت وغيرهما. وكان يقع له الإملاء في كتب الصوفية حيث وجد له عندئذ أتباع من الطلبة المريدين[٦]، إلى جانب إقبال العلماء حينذاك على مؤلفاته ونتاجه الفكري[٧].

وفي هذه الأثناء ظهر في المخلاف السليماني جماعة من طلبة العلم

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ص ٦٢٠.
(٢) علي بن محمد السنوسي، السماط الممدود في رباط المحبة ما بين الأدارسة وآل سعود، مجلة المنهل، ج١، ٢، مج ٣٨، محرم وصفر ١٣٩٦هـ، ص ١١٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٦.
(٤) ص ١١٠.
(٥) محمد كمال جمعة، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ص ٢٢١.
(٦) الحسن بن أحمد عاكش، مناظرة بين أحمد بن إدريس المغربي مع فقهاء عسير، ورقة ٢.
(٧) فهارس كتب علماء آل الحفظي برجال ألمع.

السلفيين من أهالي عسير يناهضون الصوفية عند ابن إدريس، ويرون فيها خروجا على تعاليم الدعوة السلفية، مما جعلهم ينادون بدحضها والعمل على إيقاف نشاطها، فقد أنكر أولئك السلفيون - كما قال عاكش - اعتقاد ابن إدريس « مذهب ابن عربي من الاتحاد والحلول. . . وأن أصحابه يعظمونه بما لا يستحقه إلا الله تعالى »[1]، كما أنكروا عليه كثيرا من الأمور الأخرى[2] التي أدت جميعا كما قيل من قبل إلى عقد مناظرة علمية بين ابن إدريس وهؤلاء السلفيين.

والحق أن هذه المناظرة قد أحدثت يقظة سلفية عند أولئك الصوفيين أنفسهم بصبيا ولدى غيرهم من أهالي تهامة، ودلت كذلك على موقف الشيخ ناصر بن محمد الكبيبي الجوني (. . . - ١٢٤٩هـ) والذين معه من علماء عسير، فقد وصفهم العمودي بالتشدد، وزعم أن الأمير علي بن مجثل المغيدي عندئذ اعتذر من ابن إدريس، وقال: « إن هؤلاء المطاوعة لا يمكنني إلا الموافقة معهم »[3]، فإن صح هذا فإنما يدل على أثر هذه الدعوة السلفية في علماء عسير تجاه الصوفية والمتصوفين، مما جعل هذه الدعوة الإصلاحية سبيلا جادا ليقظة الفكر السلفي بتلك الأنحاء، وربما يضاف إلى ذلك التأثير إحساس الأهلين في عسير وغيرها من مؤيدي الدعوة السلفية بضرورة مناهضة الصوفية، والعمل على إيضاح سلوك ابن إدريس الصوفي الذي لا يوافق سلفيتهم[4]، مما أوجد شعورا سلفيا جاداً لدى كثير من العلماء والأهلين بتلك المنطقة.

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش، مناظرة بين أحمد بن إدريس المغربي مع فقهاء عسير، ورقة ٤.

(٢) انظر هذه المناظرة نفسها.

(٣) عبد الله بن علي العمودي، تحفة القارئ والسامع في اختصار اللامع، ورقة ٩٠.

(٤) عبد الله بن علي بن مسفر، أخبار عسير، ص ١٥٥.

19192

إحدى الوثائق العثمانية في

الثلث الأول من القرن الثالث

عشر الهجري

ومن الملاحظ أن قواعد التصوف التي أوجدها ابن إدريس في المحيط الفكري بالمخلاف السليماني منذ عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، قد أسهمت إسهاما كبيرا في قيام الدولة الإدريسية بصبيا من بعد ذلك عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، إذ نهج محمد بن علي الإدريسي سبيل جده أحمد بن إدريس، من حيث المحافظة على روح التصوف لدى الأهلين في تهامة، والعمل على تطبيق تعاليمه الصوفية، إذ أبقى على مزاراته، وأخذ يحافظ على الحفلات السنوية التي كانت تقام من أجله، بالإضافة إلى ما كان يعتقده الناس في كراماته، مما جعل تعاليمه الصوفية تنتشر في معظم بلدان جنوبي الجزيرة العربية(١). وقد ظل هذا المنهج ماثلا في إمارته الإدريسية، وبين مواطنيه حتى ظهور الدولة السعودية الحاضرة بتلك الأنحاء.

وذلك حين بدأ تيار الإصلاح السلفي يغشى بلدان تهامة، وأخذ يؤثر في الأهلين، ويحدث لديهم الرغبة في اتباع هذه الدعوة ونبذ ما سواها، إلى جانب انتشار الدعاة، وترتيب العمل السياسي الحربي؛ ولذلك فقد أحدثت هذه المؤثرات جميعها لدى محمد بن علي الإدريسي شيئا من الإحساس الديني الجاد، إذ أخذ يدرك حال بلاده المتردي، وشرع يعمل على التخلص مما شاع في تلك البلاد من الطرق الصوفية المخالفة لقواعد الإسلام، ولعل إبطاله لطقوس التصوف التي كانت تجري بين ظهرانيه في صبيا(٢) قد دل على هذا الأثر السلفي المباشر.

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٣٨، ٣٩.

(٢) عبد الله بن علي العمودي، نبذة في سيرة الحسن بن علي الإدريسي، ورقة ٢، فقد أورد العمودي في هذا المخطوط رسالة من محمد الإدريسي نفسه إلى الملك عبد العزيز آل سعود بَيَّنَ فيها استجابته لهذه الدعوة، وأنه قد أزال ما ينافيها من البدع والمحدثات.

ولعل ما يدل على هذه اليقظة السلفية عند محمد بن علي الإدريسي ما رواه أمين الريحاني، حينما زار صبيا عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، إذ بدأ يلمس بين الناس في تلك الأنحاء الشعور السلفي الجاد نحو هذه الدعوة الإصلاحية، فقد روى شيئا مما دار بين نفر من علماء نجد وآخرين من علماء الإدريسي نفسه حول التوحيد والأولياء ونحو ذلك. وقد ألمح الريحاني كثيرا إلى موقف النجديين المتشدد نحو وحدانية الله تعالى، وعدم الاعتقاد في غيره من الأولياء والصالحين. وذلك ما دعا الريحاني إلى إيراد قول الإدريسي عند ذاك، وقد لاحظ الإدريسي نفسه حيوية النقاش وفعاليته، إذ قال: «لا تشعلوها يا أبناء نجد، وجادلوا بالتي هي أحسن»[1]، وربما يستدل من هذا على اقتناع الإدريسي بحقيقة ما تدعو إليه الدعوة السلفية، وذلك في بطلان ما تجري عليه أمور دولته الدينية، إذ ربما عدّ هذا الإحساس، وما عمله الإدريسي من بعد ذلك بداية فعلية لأثر هذه الدعوة الإصلاحية في مجال التصوف بالمخلاف السليماني.

وعلى الرغم من وفرة طرق أهل التصوف بتهامة اليمن وحضرموت إبان ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتلك الأنحاء، فإن الباحث لا يكاد يدرك أثراً واضحا للدعوة السلفية في ذلك المجال إلا في حدود ضيقة. وذلك حين انحسر مد هذه الدعوة السلفية السياسي عن تهامة اليمن في وقت مبكر. وكان كذلك انتشارها في حضرموت في تلك الفترة قليلا محدودا، ومع ذلك فقد وُجد في محيط المذهب الزيدي باليمن من يناهض التصوف ويعاديه، وبخاصة لدى أولئك العلماء المتأثرين بالدعوة السلفية، فالحق أن الزيدية باليمن ترفض مبادئ التصوف، وتنكر على أتباعه أفعالهم[2]، إذ أشبهت بذلك

(١) أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص ٣٦٥.

(٢) عبد الله بن محمد الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٢١.

المذهب الحنبلي في رفضه لمبادئ الصوفية وطرقها[1].

ولعل خير من تصدى للصوفية في منهجها المتطرف الشيخ علي بن إبراهيم بن محمد الأمير (١١٧١ - ١٢١٩هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني، فأما الأمير فقد ألف فيها، ونبه إليها[2]، وأما الشوكاني فقد كان ينكر على أتباعها شدة غلوهم فيها، ويرى أن فلاح هؤلاء الصوفيين الغالين يتأتى في إقبالهم على كتاب الله الكريم وسنة نبيه الأمين[3]، إذ ألف في الرد عليهم كتابه "الصوارم الحداد القاطعة لأعناق أهل الإلحاد"[4]. وقد سلك منهج هذين العالمين في القرن الرابع عشر الهجري الشيخ أحمد بن محمد الجرافي (. . . - ١٣١٦هـ)، والشيخ محمد بن سالم البيحاني (١٣٣٤هـ - . . .)، إذ ألف الجرافي كتابًا في الرد على الصوفية هو "الدليل القاهر في الرد على الصوفية الأشرار"، ومثله البيحاني في كتابه "أشعة الأنوار على مرويات الأخبار"[5].

هذا بالإضافة إلى ما كان للدعاة السلفيين والأمراء الذين وفدوا إلى تهامة اليمن في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري من أثر في إيقاظ الفكر السلفي لدى الصوفيين بتلك الأنحاء، وذلك حين حلت الفوضى بين الشيوخ والمريدين، وظهر بينهم أصناف من الدراويش والمشعوذين[6]، ولعل اتصال العلماء المتأخرين والأهلين - فيما بعد - بمجاوريهم من علماء المخلاف السليماني قد خفف كثيرا من آثار التصوف، وحدَّ منها.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٢) عبد الله بن محمد الحبشي، مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مجلة العرب، ج١٠، س٧ ربيع الثاني ١٣٩٣هـ، ص٧٨٧. ومن تلك المؤلفات: الفتح الإلهي في تنبيه اللاهي (في التصوف).

(٣) أدب الطلب، ص ١٧٢، ١٧٣.

(٤) عبد الله بن محمد الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ١٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٠.

أما حضرموت فقد أثرت الدعوة السلفية في متصوفيها خلال القرن الرابع عشر الهجري. وذلك حين كان محمد رشيد رضا يتصل بالمثقفين من أبناء حضرموت وما حولها، ويفسح لهم المجال للكتابة في مجلة المنار عن أوطانهم، وما يكتنف مجتمعاتهم من أضرار التصوف ونحوها، هذا إلى جانب انتشار مجلة المنار نفسها بين المواطنين بتلك الأنحاء بما تحمله من أفكار سلفية سليمة، بالإضافة إلى هجرة نفر من العلماء وطلبة العلم إلى البلدان المجاورة التي ترفض تلك الطرق الصوفية، وكل ذلك كان له أثر ظاهر في إيقاظ الفكر السلفي بتلك الأنحاء، وإيجاد صحوة إسلامية جادة.

ومن أجل ذلك؛ فإن من الإنصاف أن يقال بأن هذه الدعوة السلفية قد نبهت عددا من علماء التصوف وأتباعهم في القرن الثالث عشر الهجري، وما بعده بجنوبي الجزيرة العربية لما فيه صلاح عقيدتهم وتنشيط ثقافتهم وفكرهم. وذلك شأن غيرهم من المتصوفين في العالم الإسلامي الذين تأثروا بهذه الدعوة، وأخذوا عندئذ يتخلصون من معظم عاداتهم الصوفية[١]، ويتأثرون -إلى حد كبير- بالفكر السلفي الإسلامي الصحيح.

---

(١) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ص ٣٤٣.